# منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل

**حقي حمدي خلف**

استاذ باحث، بالمديرية العامة لتربية ديالى- وزارة التربية-العراق

البريد الإلكتروني: ohaki94@gmail.com

| تاريخ الإيداع: | تاريخ القبول: | تاريخ النشر: |
|---|---|---|
| 2019-12-21 | 2019-02-12 | 2019-06-01 |

**ملخص البحث**

من الجوانب المشرقة في القرآن الكريم – والقرآن الكريم كله نور- القصص القرآني، والشأن في هذا، شأن البيان القرآني كلّه، مع البلاغة العربية وبيانها، فإن اللغة العربية ببيانها المبين، وببلاغتها البالغة غاية الحسن والروعة، هي التي كشفت عن إعجاز القرآن، وألقت بيديها مستسلمة بين يدى بيانه وبلاغته.

وإن فضل الشيء، وعظم قدره، إنما يتبيّن بالقياس إلى الشيء الذي فضّل عليه، فالناس ينظرون إلى قيمة الفاضل من خلال نظرتهم إلى قدر المفضول، كما قيل :

ألم تر أن السيف يزرى بقدره ... إذا قيل هذا السيف خير من العصا[1]

وفى قوله تعالى: « بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ » إشارة إلى ما اشتمل عليه القرآن الكريم من قصص، وفي القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم.

ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم، وقد جاء هذا البحث ليلقي ضوءا اضافيا، واهتماما زائدا بهذه المادة المنثورة في مناهج التربية والتعليم، وأن يستثمر القصص القرآني لغاية سامية وهدف نبيل، كما فعل الانبياء والمرسلون.

**هدف البحث:** زيادة الاهتمام والحرص على مادة التربية الإسلامية وعدم النظر لها على أنها مادة ثانوية مهمشة ويجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، والتنبيه استغلالها الاستغلال الأمثل لأنها محور رئيسي في التربية.

**منهج البحث :** كانت منهجية البحث قائمة على أساس النظرة التفسيرية للقرآن عامة وللقصص القرآني خاصة، والاستعانة بكتب التفسير لإناء البحث، وكان المبحث الاول في التعريف بالقصص وأنواعها، ثم في المبحث الثاني ذكر خصائص القصص القرآني وفوائده وحكمه وأغراضه، ثم جاء في المبحث الثالث أهمية القصص القرآني في التربية وأهدافه.

***الكلمات المفتاحية:*** *القصص ؛ التربية ؛ القرآن*



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**The approach of the Quranic stories in education and mediating between the boring and the contradictory summary**

**Research Summary**

From the bright aspects of the Holy Quran - and the Holy Quran as a whole - Quranic stories ، and in this regard ، like the entire Quranic statement ، with the Arabic rhetoric and its statement ، the Arabic language with its clear statement ، and with its extremely good and magnificence ، revealed the miracle of the Qur'an and threw its hands Surrendering between his hands and his rhetoric.

And the virtue of the thing ، and the greatness of his ability ، but is shown in relation to what he preferred ، people look at the value of virtue by looking at the amount of curiosity ، as it is said:

Have you not seen that the sword is bound by its power ... if this sword is said to be better than the stick?

And in the verse: "We have revealed to you this Koran" a reference to the Koran included stories ، and Quranic stories fertile soil to help educators to succeed in their mission ، and provide them with Zadhbi ، biography of the prophets ، news of the past and the year of God in the lives of communities ، and conditions Nations.

The teacher can formulate the Quranic story in a way that suits the intellectual level of the learners at every stage of the education. This research is intended to shed additional light and extra interest in this material in the curricula of education and to invest the Quranic stories to a lofty and lofty goal ، And the first topic in the definition of stories and types and their importance in education and its objectives ، and then in the second section mentioned the characteristics of Quranic stories and its benefits and governance and purposes ، and then came in the third section mentioned the narrative repetition of some stories and secrets and miracles in it.

*Keywords : stories ; education ; Quran*

## المبحث الأول

### المطلب الأول القصص لغةً واصطلاحاً

جاء في المصباح المنير: قصصت الخبر قصّا: حدثت به على وجهه، والاسم القصص، وقد جاء في القرآن الكريم: (إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)[2] وكذلك: (لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ)[3]، والقصة: الأمر والخبر والشأن، جاء في المصباح: والقصّة: الشأن والأمر، يقال: ما قصّتك؟ أي: ما شأنك[4]. وفي القاموس المحيط: والقصّة- بالكسر- الأمر والتي تكتب، وعلى هذا: فما جاء من أخبار قصّها علينا القرآن يمكن أن يطلق عليها لفظ: القصة، والقصّ لغة أيضاً تتبع الأثر، والتعرف على صاحبه، وقصّ الأخبار، تتبعها والكشف عنها[5].

وأحسن القصص، أصدقه حديثا، وأشرفه غاية، وأكرمه مقصدا، وأقومه طريقا[6].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقصص يأتي بمعنى المصدر كما في سورة الكهف (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصاً)[7]، أي: رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به. وفي التنزيل على لسان أم موسى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ)[8] أي تتبعي أثره.

وقصص القرآن الكريم اصطلاحا: إخباره عن الأنبياء والأمم الماضية والحوادث الواقعة، والقصص القرآني حقائق تاريخية قاطعة لا خيالات متصورة مسبوكة[9].

**المطلب الثاني أنواع القصص القرآني وذكر للقصص**

1. يأتي القصص القرآني على أنواع منها :

الأول: قصص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأقوامهم، والمعجزات التي وقعت للأنبياء، وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصة موسى وصالح وهود وشعيب وغيرهم.

الثاني: قصصُ غير الأنبياء، كقصة ابني آدم، وهاروت وماروت، وأصحاب السبت، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وأصحاب الجنة، وأهل الكهف، وطالوت وجالوت، ومؤمن آل فرعون، وقصة مريم، وذي القرنين، وقارون وغيرهم.

الثَّالث: قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- كغزوة بدر وأحد وحنين والخندق وتبوك، وبراءة عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، والثلاثة الذين خلفوا، والإسراء والمعراج، ونحو ذلك[10].

والقصص التي جاءت في القرآن منها ما كررت مرات وكرات، هي قصة خلق آدم من الطين، وسجود الملائكة له، واستكبار الشيطان عنه، ولعنه وطرده لأجله، وسعيه من ذاك في إغواء بني آدم وإضلالهم وقصص محاجة نوح، وهود، وصالح، إبراهيم ولوط وشعيب مع شعوبهم وأقوامهم في توحيد الله - تعالى- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستكبارها وطغيانها وإدلائها بشبهات ركيكة وردود الأنبياء- عليهم الصلوات والتسليمات-عليها ونزول عذاب الله- تعالى- ونقمه على الأشقياء وظهور نصرة الله -تعالى- وتأييده في حق الأنبياء والأتباع، وقصص سيدنا موسى -عليه السلام- مع فرعون وملأه، وسفهاء بني إسرائيل، ومكابرتهم له، وعقاب الله -تعالى- لأولئك التعساء



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتركهم يتيهون في الأرض، وظهور تأييدات الله – تعالى – متتالية لنجيه وكليمه – عليه السلام.

وقصص سيدنا داود وسليمان –عليهما السلام– وخلافتهما ومعجزاتهما وخوارقهما، وقصة محنة سيدنا أيوب وسيدنا يونس –عليهما السلام– وظهور رحمة الله – تعالى وعطفه عليها، وقصة دعاء سيدنا زكريا –عليه السلام– واستجابة الله – تعالى – إياه، والقصص العجيبة لسيدنا عيسى –عليه السلام– وولادته من غير والد، وتكلمه في المهد، وظهور الخوارق والمعجزات على يده، وأمثال هذه من القصص التي اطردت في القرآن الحكيم بألوان مختلفة من الإيجاز والإطناب والتفصيل والإجمال حسب مقتضى الأساليب المرعية في السور.

أما القصص التي لم تتكرر في القرآن تكرار القصص الأولى بل وردت في موضع أو موضعين فحسب فهي:

– قصة رفع سيدنا إدريس –عليه السلام– مكاناً علياً، وقصة محاجة إبراهيم لنمرود، ومشاهدته إحياء الطير، وقصة ذبح ولده الوحيد، وقصة سيدنا يوسف (عليه السلام)، وقصة ولادة سيدنا موسى –عليه السلام– وإلقائه في اليم، ووكزه للقبطي وقتله إياه، ثم توجهه إلى "مدين" وتزوجه هناك، ومشاهدته النار على الشجرة وسماع الكلام منها، وقصة ذبح البقرة، وقصة لقاء موسى مع الخضر (عليهما السلام)، وقصة طالوت وجالوت، وقصة بلقيس (ملكة سبأ)، وقصة ذي القرنين، وقصة أصحاب الكهف، وقصة الرجلين المتحاورين (أحدهما يعتز بما له من مال وبنين وجنات من أعناب، والآخر قليل المال ولكنه يذكره بالله –تعالى– ونعمته وشكره والآخرة، وقصة أصحاب الجنة (الذين أرادوا أن يحرموا الفقراء المساكين من عطاياهم وصدقات أموالهم، فرجعوا محرومين والجنة خاوية على عروشها)، وقصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم سيدنا عيسى –عليه السلام– لدعوته، وأعتدى عليهم الكفار وقتلوهم. وقصة أصحاب الفيل، وغير ذلك[11].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المبحث الثاني**

**خصائص القصص القرآني والفوائد والحكم فيه**

**المطلب الأول خصائص القصص القرآني**

قصص القرآن الكريم قصص جادّ، مساق للعبرة والعظة، وليس فيه مجال للتسلية واللهو، وليس من غايته ترضّى الغرائز المريضة، أو تملّق الرغبات الفاسدة، التي كثيرا ما تكون مقصدا أصيلا من مقاصد القصة عند كثير من كتاب القصص، الذين يجذبون القراء إليهم بهذا الملق الرخيص للغرائز الدنيا، التي تعيش في كيان الإنسان، وتترقب الفرصة السانحة التي تستدعيها، وتقدم «الطّعم» المناسب لها.

وعناصر القوة في القصص القرآني مستمدة من واقعية الموضوع وصدقه، ودقة عرضه، والعناية بإبراز الأحداث ذات الشأن في موضوع القصة، دون التفات إلى الجزئيات التي يشير إليها واقع الحال، وتدلّ عليها دلالات ما بعدها وما قبلها من صور، وذلك مما يشوق القارئ ويوقظه، ويفرض عليه مشاركة فعّالة في تكملة أجزاء القصة، واستحضار ما غاب من أحداثها، وهذا ما يجعله يندمج في القصة، ويعيش في أحداثها، ومن ثمّ يتأثر بها، وينتفع بما فيها من عظات وعبر[12].

ومن يقرأ قصة فرعون في القرآن الكريم يجد إن مثل هذا التسجيل الخالد لفعل فرعون، والذي ينطبق على كل زمان ومكان، لهو وحده معجزة، ومن هنا نفهم سرا من أسرار القصص القرآني، وخصيصة من خصائصه إن القصة القرآنية نموذج خالد مستمر متكرر فيه عبرة وعظة ودروس لكل إنسان، وفي كل زمان[13].

أما القرآن الكريم فلا يعرف الخيال القصصي طريقاً إلى مادة مروياته، حيث يلجأ القرآن في قصصه إلى الاحتكام لمعياره النقدي في الأخبار: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[14].

فهو يطالب قارئ قصصه بتلمس دلائل واقعيتها وصدقها التاريخي في آثارها الماثلة للعيان: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[15].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وقف الأثريون على آثار القصص القرآني الشاهدة على الصدق التاريخي، مثل آثار سيل العرم الذى هدّم سد مأرب باليمن، فلازالت آثار الجنتين الواقعتين عن يمين السد وشماله ماثلة حتى اليوم تؤكد صحة قصة سبأ: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ)[16].

وكذلك اكتشف علماء الآثار النقوش الثمودية في أرض تبوك ومدائن صالح وتيماء ولازالت مزاراً سياحياً حتى اليوم .

ولذلك يصف القرآن قصصه بأنه: (أَحْسَنَ الْقَصَصِ)[17]، لما توافر له من علم ومعاينة: {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ}[18]، وما اتسم به من حقيقة وصدق: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ}[19]، فنستطيع أن نلخص خصائص القصص القرآني بما يلي:

1 ــ التشخيص البياني: وهو التعبير بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعاني الذهنية والحالات الشعورية والمشاهدات والأحداث الحقيقية، وهذا النهج التشخيصي هو الأداة المفضلة في القصص القرآني، حيث أن التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجرى لا قصة تروى ولا حادثاً قد مضى.

2 ــ التصريح والتلميح: في الوقت الذى يهتم القرآن بإبراز أدق التفاصيل النفسية والشعورية لأشخاص قصصه، فإنه يكتفي بذلك التشخيص معرضاً عن التصريح بالأسماء كما في قصة ((العبد الصالح)) ((الفتى)) مع موسى، وكما في قصة ثمود {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا}[20]، وكما في مؤمن آل فرعون.

وقد يكون هذا التلميح إلى جانب ملاءمته للمنهج القصصي الذى يهتم بإبراز الحدث وقيمته ومغزاه لكونه الهدف من القصّ، فإنه يناسب طبيعة التشريع الإسلامي فيما يخصُّ أسماء النساء مثلا: امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون، وكذلك زوجة إبراهيم هاجر وسارة، وأسماء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، والمجادلة في زوجها.

3 ــ التجريد الزماني والمكاني: حيث لا يحدد القرآن زمن الحدث أو مدته أو مكانه إلا ما كان محورياً في الحدث أو مسرحاً له كمصر في قصة يوسف، أو المسجد الحرام



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمسجد الأقصى في الإسراء والمعراج، أو مدة رسالة نوح، أو مدة لبث أهل الكهف في نومهم، أو المدة التي أماتها الله للمارّ على القرية الخاوية.

وترجع أسباب التجريد في الزمان والمكان في قصص القرآن إلى أمرين:

أولهما: عناية القصة بالحدث وتقرير الحقائق الدائمة المستقلة عن الأشخاص، والتي يمكن الإفادة من حكمتها ومغزاها في كل زمان ومكان بما يتلاءم مع عالمية رسالة القرآن واستمرارها، فما الأشخاص في القصص القرآني والحال كذلك إلا أمثلة لتلك الحقائق المقصودة لذاتها.

الثاني: تحقيق الإيجاز غير المُخِلّ.

4 ــ التنويع بين الإجمال والتفصيل: ففي مواضع التحذير من العناد والتكذيب والإصرار على الباطل، والتخويف من مصائر المكذبين، يكون الإيجاز والفواصل القصيرة دون ذكر للأسماء أو للمحاورات، فيورد القرآن مثلا في تسع آيات من سورة الفجر ثلاث قصص لمكذبي الرسل تشمل أعمالهم وعقابهم. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}[21].

5 ــ عاقبة القصص: يأتي ختام القصة في القرآن غالباً في شكل عبرة، أو عظة، أو حكمة، أو تقرير موجز[22]، كما في قصة السامري مع العجل: {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً}[23].

6 ــ العرض التصويري: إن القرآن الكريم عندما يأتي بالقصة لا يخبر بها إخبارا مجردا، بل يعرضها بأسلوب تصويري، يتناول جميع المشاهد والمناظر المعروضة، فإذا بالقصة حادث يقع ومشهد يجري، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى. ألوانه وأمثلته، والتصوير في مشاهد القصة القرآنية ألوان تبدو في قوة العرض والإحياء، وفي تخييل العواطف والانفعالات، كما تبدو في رسم الشخصيات. وهذه الألوان ظاهرة في مشاهد القصص القرآني جميعا، لا ينفصل بعضها عن بعض، وقد يبرز أحدها في بعض المواقف عن بعض، فيطبع المشهد باسمه.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن أمثلة القصص التي برزت فيها قوة العرض والإحياء: قصة أصحاب الجنة، ومشهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في بناء الكعبة، ومشهد نوح عليه السلام وابنه في الطوفان، وقصة أصحاب الكهف.

ومن أمثلة ما برز فيه تصوير العواطف والانفعالات: قصة صاحب الجنتين وصاحبه الذي يحاوره، وقصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح، وقصة مريم عند ميلادها عيسى عليهما السلام.

وأما أمثلة اللون الثالث وهو: رسم الشخصيات وبروزها في القصة القرآنية: فهو القصص القرآني كله، واقرأ على سبيل المثال: قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، وقصة يوسف عليه السلام، وقصة سليمان عليه السلام مع بلقيس، فكلها قصص يبرز فيها تصوير الشخصيات ورسمها على أدق ما يكون الرسم وأبرع ما يكون التصوير[24].

7 ــ القصص القرآني تربوي في المقام الأول: يعالج المشاكل والأفكار والمواقع علاجًا معينًا على ضوء المبادئ الإسلامية والأحكام الشرعية في قالب فني جمالي، لتعميق المفاهيم التي يراد غرسها في النفس الإنسانية. أو لاجتثاث جذور الأفكار السيئة التي يريد الإسلام تزكية النفس منها، فمثلًا عندما تعرض قضية الطاعة والامتثال والتضحية من خلال قصة إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، تكون أوقع في النفس وأشد أثرًا، وكذلك آداب طلب العلم من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف، وعندما تعالج قضية الشح والبخل في النفس من خلال قصة أصحاب البستان [25].

**المطلب الثاني: فوائد القصص القرآني**

في القصص القرآني إشارة مجملة تشير إلى ما للقصة من أثر في التربية والتهذيب، وأنها من هذه الناحية أداة قوية من أنجح أدوات التربية في يد المصلحين والمربين.

والقرآن الكريم – وهو مدرسة المسلمين، وجامعة المجتمع الإسلامي– لم يغفل شأن القصة، فهو يعتمد عليها في كثير من المواقف، لتكون وسيلة من وسائله الفعّالة، في



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقرير الحقائق، وتثبيتها في النفوس، وفى تجليتها للعقول، وفى الكشف عن مواطن العبرة والعظة فيها.

فالقصة هي حديث مساق إلى النبي، صلوات الله وسلامه عليه، تسرية له، وتثبيتا لفؤاده، بما يشهد من مواقف النبيين مع أقوامهم، ومواقف أقوامهم منهم، وما يلقى النبيون من معاندين، وضالّين، وسفهاء.

ثم إذا انتهت القصة، عاد الخطاب إلى النبيّﷺ توكيدا للخطاب الأول، وتذكيرا به، وأن هذه القصة، وغيرها من القصص القرآني، إنما كانت من أجل النبيّ، ثم إنه من جهة أخرى إيناس له صلوات الله وسلامه عليه، بهذه الصلة الدائمة بينه وبين ربّه، بهذا الخطاب الذي يخاطب به من ربّه، في ثنايا الآيات التي تتنزل عليه.

وقوله تعالى: «كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً»، إشارة إلى أنه بمثل هذا القصص يقصّ الله على النبيّ- صلوات الله وسلامه عليه- أنباء ما قد سبق من أحوال الرسل والأمم، وأن قصة موسى هذه ليست إلا واحدة من القصص الذي سيقصه الله سبحانه وتعالى على النبيّ، فيما سينزل من القرآن بعد هذا.

وفى قوله تعالى: «وَقَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً» إشارة أخرى إلى أن القرآن الذي بين يدى النبيّ، وما فيه من آيات، دالّة على قدرة الله، وما فيه من شرائع وأحكام- هو ذكر لمن يتذكر، وعظة لمن يعتبر، وأن هذا القصص ليس إلا من بعض آيات الله التي تحمل العظة والعبرة[26].

لذلك نجد أن من أهم فوائد القصص القرآني :

1. تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلّم عند ما يحدثه القرآن الكريم عما لاقاه الرسل قبله من أذى، وكيف كانت لهم العاقبة.
2. إيجاد مواعظ وعبر للمؤمنين.
3. تقرير نبوة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدقها.
4. إيضاح أسس الدعوة إلى الله.
5. تصديق الأنبياء السابقين.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. مقارعة أهل الكتاب بالحجة والبرهان، كقوله تعالى:كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ[27].[28]

7. في القصص القرآني فائدة عظيمة للكفار والمشركين والعصاة والظلمة والمتكبرين، لكي يروا ما حصل بأمثالهم من الأمم السابقة ليتعظوا قال تعالى: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[29].

8. في قصص القرآن بيان لسنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، وهي سنن جرت على الماضين، وتجري على اللاحقين ليعتبر بها المؤمنون، فلهذا لا يراد بقصص القرآن الكريم السرد التاريخي للأمم والأشخاص والجماعات، وإنما يذكر منها مواضع العبرة والاتعاظ والتذكر، كما قال تعالى: {وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}[30]، لذلك لا تذكر الحوادث بالترتيب ولا تستقصى[31].

9. القصص القرآني يعرف أهل الدعوة والدعاة مناهج الأنبياء عَلَيْهم السَّلام في دعوة أقوامهم إلى الله وبيان ما أصابهم من أذى في سبيل الله، وكان النصر في نهاية المطاف نصيبهم، وكيف أن الله أظهرهم على عدوهم رغم قلة عددهم. فعلى اللاحقين من المؤمنين عدم اليأس، وليعلموا أن ما أصابهم من أذى قد أصاب من قبلهم، ولكن العاقبة أبداً للمتقين[32] لما قال سبحانه: {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[33].

10. ما اشتملت عليه القصص القرآنية من بيان لما جبلت عليه النفس الإنسانية من غرائز وميول ورغبات وكيف عالج الأنبياء عَلَيْهم السَّلام أحوال الناس وفقاً لهذه الميول والرغبات[34].

11. يمكن أن يستفاد التربويون من خلال دراسة المنهج التربوي في القصص القرآني.

12. يمكن الاستفادة من القصص القرآني لأهل الاقتصاد من خلال دراسة المعالجة الاقتصادية كما في قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) مثلاً، أو اقتصاد قارون الجامع بين العلم والكفر كاقتصاد العولمة الحديث مثلاً.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13. القادة كذلك لا غنى لهم عن دراسة القصص القرآني من خلال إدارة بعض الأنبياء لشؤون الناس، إضافة إلى مهمة النبوة، ولهم في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) المثل الأعلى، وكيف استطاع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في زمن بسيط من أن يجعل كل جزيرة العرب تحت لوائه قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}[35].

14. يتعلم الشباب من قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) العفاف وكيفية كبح الشهوات. وكذلك من حياء ابنة الرجل الصالح في سُوْرَة الْقَصَصِ في قوله تعالى: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}[36].

15. في القصص تسلية للمبتلين فقد ابتلي سيدنا أيوب (عليه السلام) بالمال والأولاد والنفس، وأغرى إبليس قومه فطردوه وجعلوه بعيداً عن الديار فلم يزده ذلك إلا شكراً وصبراً حتى عوفي[37].

16. التأسي الحق بأنبياء الحق ــ عَلَيْهم الصَلاة والسَّلام ــ وفي ذلك فائدة وأي فائدة، وهو الذي نعده نحن أحد مقومات السلوك الإيماني للشخصية الإسلامية من خلال تكرار القصص القرآني المتلو يومياً وإعادتها، كل ذلك مما يستقيم به بناء الشخصية الإسلامية قرآنياً[38].

17. الاقتداء بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}[39]، أي على طريقتهم في التوحيد والدعوة إلى الله تعالى، والصبر على ذلك.

18. اجتناب سلوك المجرمين، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}[40].

19. التفكر، قال تعالى: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[41]، وهذه الآيات جاءت عقب قصة البائس الذي انسلخ من آيات الله وأخلد إلى الأرض، والعاقل من تفكر في قصص من سبق، ثم اعتبر.

قال الناظم: اقرءوا التاريخ إذ فيه العبر ... ضل قوم ليس يدرون الخبر



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

20. الاعتبار؛ قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[42].

21. المعين التربوي، والزاد العلمي؛ قال تعالى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}[43].

فإذن القصة وسيلة تربوية فاعلة، مريحة للقلب، وزاد المعلمين؛ لما لها من أسلوب رائع مؤثر، لذلك استخدم النبي (ﷺ)القصة، واستمع لها، فهي إحدى الوسائل الناجحة لكسب القلوب والتأثير فيها، وغرس القيم الإسلامية[44].

**المطلب الثالث : حكم وأغراض القصص القرآني**

ليس الغرض من سرد هذه القصص في القرآن الكريم الاطلاع عليها والتعرف على جزئياتها فحسب بل الغرض الأساسي والحقيقي هو ان ينقل ذهن القارئ والسامع إلى شناعة الشرك والمعاصي، ومعاقبة الله – تعالى – عليها، والإيمان بنصر الله – تعالى – وتأييده، وظهور ألطافه وأفضاله في حق عباده المخلصين، والتذكير بالموت وما بعده أو التذكير بالآخرة[45]:

فللقصة القرآنية وظيفتها التعليمية التي لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي ذلك أنها تمتاز بميزات جعلت لها آثاراً نفسية وتربوية بليغة ومحكمة وثابتة على مر الأزمان مع ما تثيره من حرارة العاطفة تدفع إلى تغيير السلوك وتجديد العزيمة.

وللقصة القرآنية أغراض ينبغي للمعلم أن يحققها في نفس مستمعيه وتربية عقولهم وعواطفهم، والقرآن كلام الله تعالى المنزل ليأخذ بيد الناس إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، فهو كتاب هداية أولا وآخرا، وللقرآن وسائل متعدّدة لتحقيق هذه الهداية، والقصّة القرآنية إحدى هذه الوسائل، ولكي تحقّق القصّة في القرآن الغاية الأساسية له، فقد سيقت لأغراض متعدّدة، أهمها:

1. إثبات الوحي والرسالة: ففي أول سورة يوسف قال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[46]، وفي قصة نوح {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا}[47].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمحمد صلى الله عليه وسلم هذا النبي الأمي الذي لا يقرأ ولم يجلس إلى معلم بشري قط، يتلو على قومه هذا القصص أعذب الكلام وأبلغه في أسلوبه ونظمه وفي غاياته ومقصده، وهذا الإعجاز الذي نشهد بعض أسراره في كلمات القرآن الكريم، الأمر الذي لا يشبهه شيء من أعمال الناس وآثارهم.

2. تثبيت حملة الرسالة وتسليتهم عما يلاقونه من المصائب: قال تعالى{وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}[48]، فعلى المعلم استحضار مكان الموعظة والذكرى من كل قصة ليحاور متعلميه حواراً يوجههم إلى المعرفة، والتأثر بها، والعمل بمقتضاها.

3. الاعتبار بالحوادث التاريخية: وما أعظم هذه الحوادث التي توجه المتعلم إلى معرفة المغزى:

(أ) كمعرفة سنة الله في إهلاك المفسدين بسبب فسادهم وظلمهم وإبقاء الصالحين قال تعالى {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}[49].

(ب) ومعرفة سنة الله في نصر عباده المؤمنين العاملين بشرعه {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}[50].

(ج) معرفة سنة الله في إلحاق الهزيمة بالكافرين إذا تمسك المؤمنون بشرعه {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً}[51].

(د) إذا تمادى مرضى القلوب (المنافقون) في إفساد المؤمنين وإنشاء الفتن والإشاعات الكاذبة فإن سنة الله فيهم الهلاك {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً}[52].

(هـ) البحث عن أثر إصلاح النفس البشرية وتربيتها في مجرى الحوادث التاريخية {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}[53]، وأن الغاية من القوة والغلبة والتمكين في الأرض إقامة شرع الله وتحقيق الصلاح ومحو الفساد {الَّذِينَ إِنْ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[54].

4. القصص القرآني كان يراد به تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم وتقويته لكيلا يضيق بكفر أهل الجاهلية وبتكذيبهم لدعوته، وألا ييأس من النصر، فهذا هو طريق الأنبياء والرسل، وهو طريق جهاد وصبر وهو محفوف بالأشواك والآلام والأحزان، ولكن النصر في النهاية لهم، لأن الله ناصرهم ومؤيدهم.

قال تعالى: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)[55]، ولا شك أن القصة يراد بها أولا النبي صلى الله عليه وسلم، ويراد بها ثانيا أصحابه ومن جاء بعدهم من المسلمين، لكي يعلموا جيدا منهج الإسلام[56].

5. بيان وحدة الوحي الإلهي:

فالتنبيه على أن الدين السماوي الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين واحد، وأنّ جميع الشرائع المنزلة- بأصالتها- لا تعارض فيها ولا اختلاف. وتحقيقا لهذا الغرض نجد القرآن الكريم يورد قصص عدد من الأنبياء مجتمعة في سورة واحدة، وربما تكرّر مجيء هذه القصص على هذا النحو، كلّ ذلك بغرض تأييد هذه الحقيقة وتثبيتها في الأذهان وتوكيدها في النفوس، ولذا نجد القرآن يصرّح بهذا الغرض أحيانا. ومثال ذلك ما جاء في سورة الأنبياء- بعد ذكر قصص عدد منهم- من قوله تعالى: (إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)[57].

6. العبرة والموعظة:

ومن أغراض القصّة القرآنية أن تشدّ الناس إلى غابر الأزمان، ليلقوا نظرة على من سبقهم من الأمم، ويستعرضوا في مخيلتهم شريطا: يصوّر لهم موقف أولئك الأجيال وما آل إليه حالهم، فيأخذوا العبرة من واقعهم، ويتعظوا من عاقبة أمرهم، ويروا بعقولهم ويتحسّسوا بمشاعرهم نتيجة العناد والاستكبار عن الحقّ الذي يتولّاه الله بعنايته، ويدفع عنه ببالغ بطشه وجبروته، فيضع هؤلاء المخاطبون في حسابهم أنهم إن سلكوا سبيلهم



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيصلون حتما إلى تلك النهاية الخاسرة والعاقبة الأليمة، وبالتالي ربما حملهم كلّ ذلك على قبول الحقّ والإذعان إليه.

7. تثبيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في مجال الدعوة وبث الطمأنينة في نفوس المؤمنين: ولعل هذا الغرض من أهم أغراض القصّة القرآنية، وتحقيقا له فقد ورد كثير من قصص الأنبياء مع أقوامهم مجتمعة تارة، ومنفردة أخرى، ويتكرّر فيها العرض أحيانا. قد علم- مما مرّ من الكلام عن أغراض القصّة في القرآن- أنّ الغرض الأساسي لها: هو الهداية إلى الله عزّ وجلّ، ولقد كان لخضوع القصّة القرآنية لهذا الغرض أثر بين في مادتها وطريقة عرضها، مما جعل لها منهجا خاصا بها، يقوم على أروع مظاهر الجمال الفني والإشراق البياني.

**المبحث الثالث**

**أهمية القصص القرآني في التربية وأهدافه**

1- أهمية القصص القرآني:

أثر القصص القرآني في التربية والتهذيب:

مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف – وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر لا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار.

والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعًا، وأكثر فائدة.

والمعهود –حتى في حياة الطفولة– أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة، وتعي ذاكرته ما يُروى له، فيحاكيه ويقصه.

هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم، لا سيما التهذيب الديني، الذي هو لب التعليم، وقوام التوجيه فيه.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم. ولا تقول في ذلك إلا حقًّا وصدقًا.

ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم.

والقصّة في هذا العصر- كما هي في كل عصر- أفضل وسيلة للتربية والتهذيب، فعن طريق العرض القصصي لحوادث القصة وأشخاصها، تتفتح أشواق النفس إلى متابعة هذا العرض، وإلى المشاركة الوجدانية في مواقف القصة، وأحداثها، وأزمانها، حتى لكأن القارئ أو المستمع، أو المشاهد جزء منها، وواحد من أشخاصها، يأخذ الموقف الذي يرتضيه لنفسه من بين مواقفها، ويعيش مع كل حدث من أحداثها، متأثرا به، ناظرا إليه، كلما وقف مثل هذا الموقف من الحياة، إذ لا تنتهى القصة، حتى يكون المستمع لها، أو القارئ أو المشاهد قد عاش في تجربة نفسية، وقطع مرحلة، تطول أو تقصر، حسب طول القصة أو قصرها- مرحلة تترك في كيان الإنسان آثارا عقلية، ووجدانية، وروحية، أشبه بتلك الآثار التي يتركها الصوت على صفحة لوح التسجيل، بعضها عميق، وبعضها ضحل الغور، حسب قوة الإحساس وضعفه، وتبعا لتلقى القارئ أو السامع، أو المشاهد، وتجاوبه أو تباعده، من القصة.

ولا تبلغ القصة مبلغا من النفس، ولا تصل أحداثها ومؤثراتها إلى وجدان الإنسان ومشاعره، إلّا إذا أحكم تصويرها، وجرت على اتجاه العقل والمنطق، وتجاوبت مع واقع الناس والحياة، وإلا كانت خرافة، إن جنح بها الخيال، وحلقت في عوالم لا يعيش فيها الناس ولا يتصورونها. أو كانت غثّة باردة، إن هي أمسكت بالأمور التافهة، التي لا يلتفت إليها أحد، ولا يعلق بها نظر! والقصة الناجحة، هي التي ينتزع موضوعها من أحداث الحياة وواقع الناس، أو ما يمكن أن يكون من أحداث الحياة وواقع الناس. ثم يجري أشخاصها في هذا المنطلق، وتوضع كل شخصية في المكان المناسب لها[58].

والله تعالى حين نادى الدعاة فقال: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[59]، وقال: (لَقَدْ كَانَ فِي



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[60]، وقال: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[61]، والله تعالى يوجههم بتوضيح خواطر النفس، واتجاهات الهوى، وسبحات العقل والروح، وهو يحدثهم عن طبقات الناس من الملأ، والضعفاء، والمترفين، واليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس، والذين أشركوا، ومعهم، وقبلهم المؤمنون المخلصون، وهكذا يلتقي الدعاة مع منهج الدعوة الحكيم.

إن قصص القرآن الكريم يُجلِّي حركة الدعوة، ويوضح تاريخها على الزمن كله، بصدق تام لا ريب فيه، ولا خيال، ويركز هذا القصص على الجوانب المفيدة النافعة، ذات التأثير في الخلق، والسلوك، والاعتقاد، ويقدم الدعوة، موضوعا، ومنهجا، وهي تتحرك مع الناس، في صورة عملية حية؛ لتأكيد ملاءمتها للفطرة، وتوافق التحرك بها في إطار المنهج الرباني.

إن واقع المسلمين المعاصر في أمسّ الحاجة إلى المدارسة الجادة لقصص الرسل، من أجل الوقوف على منهجهم في الدعوة، ومعرفة حقائق الناس، وخفاياهم، واكتشاف الوسائل المثلى للجدل، والخطاب، والإقناع، والإرشاد، ولم ينتقل رسول الله إلى ربه إلا بعد أن وضح المنهج، وعرفت الوسائل والأساليب، وصارت مبادئها، وأساسياتها، مصورة في وقائع عملية، وأحداث تطبيقية، تشهد بحيويتها، وتأثيرها في الناس[62].

**التربية باستخدام القصة:**

تستخدم التربية الإسلامية أسلوب القصة في تحقيق الأهداف التربوية، وتعتبر القصة أحد العوامل التربوية الفعالة في نشر الاتجاهات والقيم المرغوب فيها والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، لما لها من قدرة عظيمة على التأثير والتوجيه، والقصة القرآنية إحدى وسائل القرآن في الوصول إلى أغراضه الدينية، وقد حفل القرآن بكثير من القصص، وفي كل قصة نجد مثلا تربويا تمثله شخصية، أو عدة أمثال تمثلها عدة شخصيات، وهذه القصص التربوية تجسد شخصيات مثالية تثير في النفس انفعالا نحوهم لمحاكاتهم، وجاء في التنزيل العزيز: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[63]، وتمتاز القصة القرآنية بأنها تشد



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القارئ وتجذب انتباهه، فتجعله كثير التأمل في معانيها والتأثر بشخصياتها وموضوعاتها، كما أنها تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، متمثلة في أهم النماذج التي يتوخى القرآن إبرازها للإنسان، والقصة القرآنية تربي العواطف الربانية عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، والرضا والارتياح، كما تمتاز بالإقناع الفكري بموضوع القصة عن طريق الإيحاء وعن طريق التفكير والتأمل.

ومن ميزات القصص القرآني الصدق والتركيز على الهدف المنشود من القصة، وتزويد الفرد والجماعة بالقيم الإسلامية الرفعية وتربيتهم على الثقة المطلقة بالله والإيمان بالقضاء والقدر، وقد أشار القرآن الكريم إلى استخدام القصة كأسلوب تربوي (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[64].

وفي القصص الديني يبين المعلم لتلاميذه أحوال السالكين والناكبين، وتحوي أحوال السالكين قصص الأنبياء والأولياء، كقصة آدم ونوح وإبراهيم وعيسى، أما أحوال الناكبين والجاحدين فهي قصص فرعون وقارون وعاد وثمود وكفار مكة وعبدة الأصنام وغيرهم. والقرآن الكريم يجمل أو يفصل هذه القصص وفقا للعبرة المقصودة والدروس المستفادة.

فهناك أهداف أصلية وأخرى فرعية وأخلاقية مثل بيان أهمية إخلاص العمل الصالح لله والتوسل به إلى الله لتفريج الأزمات، والحث على الصدقة، وتكميل وتوضيح ما جاء في القرآن من إشارات إلى قصص مختصرة اقتصر القرآن منها على ما يحقق غرضه من إيرادها، كقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إذ يرفعان القواعد من البيت.

ويستطيع المعلم البارع أن يجعل المدخل القصصي أساسا للتربية والتعليم لا سيما في المرحلة الابتدائية، كما يمكن للتربية الحديثة أن تستخدم القصة كأسلوب تربوي فعال[65].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**2- أهداف القصص القرآني**

القصص القرآني ليس مسوقاً لذاته، بل لأجل غايات وأهداف كثيرة يمكن إدراكها بالتفكير والتأمل في القصص؛ لقوله تعالى: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[66]، ومن هذه الأهداف:

1 ــ الاستدلال على التوحيد، وهو من أهم أهداف القصص القرآني، كما في قصص إبراهيم مع قومه، ونوح مع قومه، وموسى مع فرعون...إلخ.

2 ــ تثبيت الرسول والمؤمنين على الحق الذي يدعون إليه رغم ما يلقونه من مشقة ويتكبدونه من تضحيات، قال تعالى: (وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)[67].

3 ــ العظة والاعتبار، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[68]، ويمكن القول إن معظم قصص القرآن يُقصد به العظة والاعتبار من باب: إما قياس الطرد وإما قياس العكس، فما يحيق بالمشركين وبمخالفي الرسل هو جزاء كل من جاء بمثل فعلهم، أما من جاء بعكس فعلهم فله عكس جزائهم.

ولذلك حينما يورد القرآن قصص الفساد الأخلاقي لدى الأمم السابقة، يقرن ذلك بما تلاه من جزاء ومصير ناله المفسدون، ويصدّر ذلك بطلب النظر والتأمل في التلازم بين الذنب والعقاب للاعتبار والتخويف. يقول تعالى عقب قصة قوم لوط: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)[69].

ويعقّب القرآن على قصة ثمود بالترهيب من جزاء من يفعل السيئات مثلهم، وبالترغيب في ثواب من آمن واتقى من قوم صالح. قال تعالى: (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[70].

4 ــ الحجة والإقناع، وذلك بإيراد القصة المناسبة للموقف بما تتضمنه من حوار تبرز فيه دعاوى المخالفين القدامى ضد أنبيائهم، ثم تأتي ردود الأنبياء الإقناعية وكأنها ردود من النبي محمد صلى الله عليه وسلم على قومه أو ردود من كل داعية إلى الإسلام على مخالفيه في كل زمان ومكان، من ذلك مثلا الحوار الذي جرى بين نوح وقومه. قال



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: (وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ)[71].

5 ــ إظهار قدرة الله المطلقة، وذلك في باب الخلق من عدمه كقصة خلق آدم، أو الخلق من أم بلا أب كقصة مريم وابنها المسيح عيسى، أو إثبات القدرة على إحياء الموتى كقصة إبراهيم مع الطير، أو البعث والنشور كقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه[72].

**الاستنتاجات**

هناك أهداف متنوعة للقصة مثل بيان أهمية إخلاص العمل الصالح لله والتوسل به إلى الله لتفريج الأزمات، والحث على الصدقة، وتكميل وتوضيح ما جاء في القرآن من إشارات إلى قصص مختصرة اقتصر القرآن منها على ما يحقق غرضه من إيرادها، كقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إذ يرفعان القواعد من البيت.

ويستطيع المعلم البارع أن يجعل المدخل القصصي أساسا للتربية والتعليم لا سيما في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، بل في كل المراحل حتى الجامعية والدراسات العليا، كما يمكن للتربية الحديثة أن تستخدم القصة كأسلوب تربوي فعال في كل مفاصلها وتخصصاتها، ونذكر بعض الاستنتاجات :

1. القصص القرآني حقائق قاطعة وليست تأريخاً خيالياً مسبوكاً.
2. القصص القرآني له أهداف تربوية سامية، وليس من أهدافه السرد الممل وملء الفراغ بما لا ينفع.
3. القصص القرآني تميزه خصائص تجعله معجزاً فهو من القرآن ولبه.
4. لكل قصة سواء ذكرت مرة واحدة أو كررت فوائد من أهمها الفوائد التهذيبية والتربوية.
5. علينا كتربويين ألا نغفل عن الحكمة والغرض الرئيسي من القصص ألا وهو الهداية لله عز وجل.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الهوامش والاحـــــالات:**

([1]) مجاني الأدب في حدائق العرب 65/3

([2]) [آل عمران:62]

([3]) [يوسف: 111]

([4]) (المصباح المنير 505/2)

([5]) (القاموس المحيط 627/1).

([6]) التفسير القرآني للقرآن (1234/6)

([7]) [الكهف: 64]

([8]) [قصص: 11]

([9]) (المعجزة القرآنية حقائق علمية ثابتة 208/1)

([10]) (المعجزة القرآنية حقائق علمية ثابتة 208/1 , موسوعة الأخلاق للخراز)

([11]) (الفوز الكبير في أصول التفسير 68-69)

([12]) (التفسير القرآني للقرآن 595/8)

([13]) (الاساس في التفسير 3918/7)

([14]) (الحجرات/6)

([15]) (آل عمران/137)

([16]) (سبأ/15ــ21)

([17]) (يوسف/3)

([18]) (الأعراف/7)

([19]) (آل عمران/62)

([20]) (الشمس/12)

([21]) (الفجر/6ــ14)

([22]) الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم 104/1-106

([23]) (طه/98)

([24]) الواضح في علوم القرآن 185/1-190

([25]) (مباحث في التفسير الموضوعي 200/1)

([26]) (التفسير القرآني للقرآن 824/8)

([27]) [آل عمران: 93]

([28]) (أيسر التفاسير للجزائري 590/2) , (المعجزة القرآنية حقائق علمية ثابتة 209/1)

([29]) ( سُوْرَة الأَعْرَافِ: الآية 176)

([30]) (سُوْرَة هُوْد: الآية 120)

([31]) (ينظر محاسن التأويل: 1 /144. المستفاد من قصص القرآن: 1/ 7)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

([32]) (المستفاد من قصص القرآن: 1/ 7)
([33]) (سُوْرَة الأَعْرَافِ: الآية 128)
([34]) سورة القصص دراسة تحليلية 1/49-50
([35]) (سُوْرَة آلِ عِمْرَانَ: الآية 159) (المستفاد من قصص القرآن: 2 /211)
([36]) (سُوْرَة الْقَصَصِ: الآية 25)
([37]) (القصص الحق. وهبة رشدي1/214-215)
([38]) (القصص الحق. وهبة رشدي2/397)
([39]) [الأنعام: 90]
([40]) [الأنعام: 55]
([41]) [الأعراف: 176]
([42]) [يوسف: 111]
([43]) [آل عمران: 44]
([44]) (موسوعة الاخلاق – الخراز 1/116-118)
([45]) (الفوز الكبير في اصول التفسير 68-70)
([46]) (يوسف: 2،3)
([47]) (هود: 49)
([48]) (هود:120)
([49]) (هود: 102)
([50]) (غافر: 51)
([51]) (الفتح: 22،23)
([52]) (الأحزاب: 60،61)
([53]) (الأنفال: 53)
([54]) (الحج:41), تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام1/27-28
([55]) [يوسف: 110]
([56]) المدخل الى علوم القرآن الكريم 1/254
([57]) [الأنبياء: 92].
([58]) (التفسير القرآني للقرآن 8/591)
([59]) (سورة هود آية: 120)
([60]) (سورة يوسف آية: 111)
([61]) (سورة الأعراف آية: 176)
([62]) دعوة الرسل عليهم السلام 1/7-8
([63]) (هود: 120)
([64]) (الأعراف: 176)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

([65]) (التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها 1/63-64)

([66]) (الأعراف/ 176)

([67]) (هود/120)

([68]) (يوسف:111)

([69]) (الأعراف/84)

([70]) (النمل/51-53)

([71]) (هود /31)

([72]) الغارة التنصيرية على اصالة القرآن الكريم 1/110-112

**المراجع والمصادر:**

1. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

2. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة (ت: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي .

3. التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383هـ

4. تفسير الشعراوي – الخواطر، الشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم .

5. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).

6. الأساس في التفسير، سعيد حوّى(المتوفى 1409 هـ) ، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ

7. سورة القصص دراسة تحليلية، المؤلف: الدكتور محمد مطني.

8. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م.

9. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م .

10. المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية – ليبيا، عام النشر: 2003.

11. الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12. المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن–حلب، الطبعة: الأولى، 1426هـ–2005م.

13. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ – 1998م.

14. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

15. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1423هـ–2002م.

16. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، الناشر: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

17. مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

18. (القصص الحق. وهبة رشدي. تقديم: مُحَمَّد عمارة. الطبعة الأولى. دار البيان العربي. القاهرة. 1992م.

19. المعجزات القُرْآنيّة. بديع الزمان سعيد النورسي. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. الطبعة الأولى. العراق. 1410 هـ ـ 1990م.

20. ينظر تفسير المَنَار (تَفْسِير القُرْآن الحكيم). السيد مُحَمَّد رَشِيد رِضا. ت 1935 م. وفيه صفوة ما قاله الأستاذ الإمَام الشيخ مُحَمَّد عبده. ت 1905 م. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972 ـ 1979م.

21. مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: 1346هـ)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: 1913 م.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com